

الضياء
مجلة
علمية ادبية صحفية صناعية

لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

— السنة الثانية —

مصر سنة ١٨٩٩ — ١٩٠٠

مطبعة المعارف بابل شارع النخاع بصبر

﴿ فهرست المواد ﴾

- | | |
|--|---|
| اسماء الاسر في مصر ٤٣٢ | الآبار الارتوازية ٦٥١ |
| الاصابة بالعين ٥٦٤ | الآداب السلطانية (كتاب) ٤٠٦ |
| اصل البترول ٧٥٢ | آيات العبر (كتاب) ١٨٦ |
| اصل حلقات زحل ٣٠١ | آية الله الكبرى (قصيدة) ٦٨٨ |
| اصل اليونان ٤٣٧ | الاب لويس شيخو ١١٦، ٨٤، ٥٠ |
| اعمار الحيوان ٤٦٩ | ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٤٧، ٢١٣، ٢١١، ١٨٣ |
| اعمار المتزوجين والاعزاب ٤٣٥ | ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٤، ٣٠١، ٢٧٧ |
| الافعال التي يأتي امرها على حرف واحد ٤٦٧ | الاب لويس شيخو والقمر ١٤٨ |
| الافتداء بالمسيح (كتاب) ٢٧٩ | اتخاذ الحجر البيضاء من الغيب الاحمر ٦٢٨ |
| اكتشاف اوفير ٤٣٤ | اتقاء البرد ٢٦٢ |
| اكلة التراب ٧٤ | احصاء الجسم البشري ٥٥٩ |
| امتحان غريب في الترجمة ١٩ | احصاء الغنم في الارض ٥٣٠ |
| الاتحار ٣٩٠ | الاخاء (جريدة) ٥٣٦ |
| الانتقاد ٢٤٣ | اخذ الامر على عواهنه ٥٣٤ |
| انحطاط النيل ٤٩٧ | اخف الجوامد ٣٤٦ |
| انقراض العالم ٩٧ | ارباح المعارض وخسارتها ٥٩١ |
| انيس الجليس (مجلة) ٣٤٢ | الارملة ووجيبتها (قصيدة) ٢٧٣ |
| الايقة ٧٢٨ | ازالة الصدا ٦٥٩ |
| ابن الشرق من الغرب ١٨٢ | اساء رعباً فسقى ٢١١ |
| البارود والحوادث الجوية ٧٥٤ | الاستحمام ٥٤٦ |
| البحارة البرية ١١ | استنبات الشعر ١٤٣ |
| بداة القرن العشرين ٢٥٧ | اسرار العين ٢٣٠ |
| | اسماء الاسر الروسية ٤٣١ |

- البغلة الولود ٢٧٩
بوليس لندن (رواية) ٥٣٥
تاريخ آداب اللغة العربية (كتاب) ٨٨
تبيض الفولاذ ٨٣
التجارة ومؤتمر السلم (كتاب) ٥٣٦
تحفة الأبناء في دروس الأسياء (كتاب) ٤٥
التحظيط ٣٥٨
تدبير المنزل ١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٢٦٦
التدرن الرثوي والثوم ٦٩٠
تذكار الصبا (ديوان) ٢١٥
ترجمة المرحوم عبد الله المراس ٣٤٤
ترصيع المعادن بالكهر بآنية ٧٢٦
التصوير بالزيت على الزنك ٦٥٨
تعديل اعمار البشر ١١٦
التعريب ٤٤٩ ، ٥١٣ ، ٦٠٩ ، ٧٠٥
تعريف الحسن ٧١٩
تعريف القصة ٢٤٣
تقديد الازهار ٨٢
تقدير قوى الآلات البخارية بالحيل ١١٧
تقسيم سطح الارض ٤٠٢
تكرير السكر ٤٣٦
التلغراف الشمسي ٧٢٤
تلوين النحاس بلون الشبه ٦٥٨
التهاميل المتحركة والناطقة ٤٠٤ ، ١١٣ ، ٣٦٤
تمثال دليسبس ١٨٠
تنوير الاذهان (كتاب) ٣٤٣
تهذيب الاخلاق (كتاب) ٨٧
تنظيف الادوات النحاسية ٤٦٦
تنظيف المبارد ٤٣٧
التوازن بين جرمي البر والبحر ٢٠٩
الثعبان الناشر ١٠٥
الجرائد والكتاب ٤٢٨
جزيرة القديسة هيلانة ٧١٢
جوائز علمية وطنية ٤٦٥
الحبسة وعلاجها ٦٤٦
الحجر الفلسفي ٧٥٨
الحرب ١٧١
حركات الارض ٣٢١
الحروب الصليبية (كتاب) ٢٧٩
حرر الهلام ٣٠٠
حفظ الزيت من الفساد ٧٢٦
حكاية حال (قصيدة) ٣٤٠
الحواضن الصناعية للاطفال ٢٠
الحزانة (مجلة) ٦٩٣
الحشب الصخري ٤٣٦
خصائص التقويم ٥٩٦
الدائرة (مجلة) ٧٥٩
الدنيا في باريز (مجلة) ٥٦٦
الدوار البحري ٥٣٠
الذهب في النبات ٣٩٩

- الرجال المراضع ١٦٦
 رمثني بدآتها وانسلت ١١٦
 روح القدس والروح القدس ٧٢٩
 الرئيس (مجلة) ٢٧٨
 الزلازل ٥٤٩
 سبب الزلزال ٤٣٤
 سبب موت النحل اذا لسع ٥٣١
 سبل الهدى (مجلة) ٣٤٢
 السخرة في الديار المصرية ٧٤٨
 سرعة الريح ٣٠١
 السفع وقطر الشمس ٤٣٥
 سفينة من قبل التاريخ المسيحي ١١٥
 السكة ١٣٩
 السل الرئوي ٤٥٦، ٤٢٤
 سناد الردف ٥٠٢
 سيرة صلاح الدين (كتاب) ١١٨
 شرح مجاني الادب ٢٧٦، ٢٧٨
 الشعر ١، ٦٥، ١٦١، ٢٨٩، ٤١٧
 الشمس (مجلة) ٦٩٣
 شمع صناعي ٨٢
 الصالحات الباقيات ٣٣٥
 صفة حبر ختم ٧٢٧
 صفة ملغم لتفشية الجيس ٧٢٧
 الصل ١٠٥
 الصين ٦١٤، ٦٤١، ٧٣٧
 طلاء ذهبي ٤٦٦
 طوابع البريد ٢٠٧
 عادة وعوائد ٤٠٤
 العالم الانكليزي (كتاب) ٤٧١
 عدد السفن التجارية في العالم ٥٩٧
 العطش ٤٧
 علاج الدوار البحري ٥٣٠
 علاج المسوع ١٣٥
 علاج لابن الرجلين ٥٠
 علاج لتسمين الممزولين ٤٩
 علم الاكتاف ٧٢٩
 العلوم عند العرب ١٢٩، ٣٢٥،
 ٣٥٢، ٤٨١، ٥٧٧، ٦٧٣
 عين الاجوف ٤٦٧
 عي الصمت احسن من عي المنطق ٣٠١
 غرآء الهلام ٤٣٧
 الغزاة (جريدة) ٢٧٩
 فائدة البكاء ٥٢٩
 الفونوغراف ٧٥٦
 فونوغراف الاب لويس ٣٦٤
 في جنوبي افريقيا (موشح) ٧٣١
 قد ٣١٠
 القرن والذبل ٥٢٥
 القهوة والقات ٧٠
 قوس قزح ٣٠٩

- قوة التبت في الحبوب المادية ٦٥٧
 القوى العاقلة في الحيوان ١٥، ٤٣، ٧٩
 ١٠٩، ١٤٥، ١٤٨، ١٧٥، ٢٠٤، ٢٣٩
 قياس زوايا المثلث ٦٩٢
 الكافي (كتاب) ٥٣
 كتاب شعراء النصرانية ٢٤٧، ٣٠٥، ٣٦٩
 كتاب علم الادب ٢١٣، ٢٧٥، ٣٧٠، ٣٧٢
 كتاب منتخبات الاغاني ٣٧٢
 كسوف الشمس ٥٦١، ٦٧٩
 كلام صحي في الشعر ٥٨٢، ٧٤٤
 كل من عليها فان ٣١١
 الكوثر (مجلة) ١٥٠
 كوربا ٣٨٥
 لحام للحديد والفلاذ ٨٣
 اللحي والسبال ٥٩٤
 اللغة الحبشية ٦٦٠
 لفظة الاسطقسات ٦٩٢
 « الأنخذال ٥٩٨
 « تأكسد ٥٩٩
 « التنهيل والتعشيم ٤٠٣
 « حول ٤٠٤
 « حيرة وغيره ٤٠٣
 « الديوان ١٤٩
 « المثابة ٧٢٩
 « نابوشودونوزور ٥٩٨
 لفظة النادي ٤٦٨
 الفلاح ٥٣٢
 اللواء (جريدة) ٢٧٩
 اللؤلؤ ٢٩٦
 ليت شعري ١٤٩
 ليلة ١٣ نوفمبر ١٧٩
 الماء والجمعة وشراب التفاح ٥١٩
 المباحث الحكيمية (كتاب) ٤٤٠
 مجاني الادب ٥٠، ٨٤، ١١٦، ١٨٣، ٢٧٧، ٣٧١
 المجلة المصرية ٥٩٩
 المحاماة (كتاب) ٦٦٢
 مدرسة الاسكندرية ٣٣
 المراش ومينار ٤٩١، ٥٢١، ٥٥٥
 ٦٢٤، ٦٨٤، ٧٥٧
 مشاهد اوربا واميركا (كتاب) ٥٦٦
 معالجة الفرقى ٧
 المفتاح (مجلة) ٣٤٣
 مكتبة الاسكندرية ٧٦
 من الشرطية ومن الموصولة ٣١٠، ٤٧٠
 منزلة العربية من امهات اللغات القديمة ٦٦١
 منظر نابوليون ٤٣٣
 منظومات ٨١، ٢٤٢
 منع صدأ اللوالب ٤٦٦
 المواد الآلية وغير الآلية ٣٣١
 ميلاد الربيع (موشح) ١٨٧

الوحيز (كتاب) ١١٨	النبات الكهربائي ٥٢٨
الوحم ٥٠٢	النبراس (جريدة) ٢٧٨
الورق ٤٨٦	النساء الرحالات ٤٦٠
وزن الدماغ والعقل ٤٠١	النفس ٦١٩'٥٨٦'٥٦٤
وصف القيوم (كتاب) ٤٤١	نوادير الكرام (كتاب) ٣٧٣
وصيتان علميتان ٤٣٦	نوح عصري ٤٢٣
الوقاية من الدفتيريا ٣٩٦	النور الاسود ٦٥٥
وقود المسافر ٦٢٨	التوم والسرير ١٩٤
يقظة بعد نوم ٥٠ قرناً ١١٥	الهدية السنية (كتاب) ٥٦٧

روايات الضيآء

٥٥	لنسيب اقدي المشعلاني	رواية الاختين
٨٩	« « «	« الانتقام
٦٠٠	« « «	« بلايا الحروب
٦٣٠	« « «	« تحت ظل الراية
٤٠٧	« « «	« قلبات القدر
١٥١	« « «	« جزآء الاحسان
٢٨٠	« « «	« الحسنآء
٤٧٢	« « «	« حفظ العهود
٦٩٤	« « « بقلم م* ن	« الحياة السعيدة
٧٦٠	لنسيب اقدي المشعلاني	« السر المرصود
٥٠٣	« « «	« سرقة الحب
٢١٦	« « «	« الشاهد الفجآئي
٦٦٤		« صريعا غرام بقلم م* ن

٥٣٧	لميشيل افندي مرشاق	رواية الصندوق السري
٢٤٩	لتسيب افندي المشعلاني	« العدل
٢١	« « «	« عواقب الغرور
٥٦٨	للسيدة ليبة هاشم	« الفوز بعد الفوت
١١٩	لتسيب افندي المشعلاني	« الفوز بعد اليأس
٣٧٤	« « «	« الكفارة
٣١٢	« « «	« كيد المتناظرين
٤٤٢	« « «	« المحاصرة

فهرست اسماء الكتاتين

٤٥٦،٤٢٤	الدكتور حبيب افندي همام	٧٠	قاضي زاده احمد افندي
١٠٩،٧٩،١٥	خليل بك سعد	٢٤٢	احمد افندي ابو علي الازهري
٦٨٨،١٨٨	قسطاكي افندي الحمصي	٨١	احمد افندي سعيد البغدادي
١٤٥،٤٣	الحوري قسطنطين الباشا	٨١	احمد افندي الكاشف
٦١٩،٥٨٦،٢٣٩،٢٠٤،١٧٥		٧٤٤،٥٨٢	الدكتور اديب افندي الزيات
٤٢٨،١٧١	السيدة ليبة هاشم	٢٣٠	اسكندر افندي مشاققة
١٣٥،١٠٥	الدكتور محمد افندي العشاوي	٣٣١	امين افندي مرشاق
٧٥٦،٥٠٠	مصطفى بك نجيب	٨١	الشماس برتردوس غصن
٧٣١،٥٣٧	ميشيل افندي مرشاق	٣٦٤،٨٢	جيران افندي النحاس
٧١٦،٣٤٠	تقولا افندي الحداد	٧١٩	الحور فسفوس جرجس شاحت
٢٧٣	يوسف افندي البستاني	٦٩٠،٣٩٦	الدكتور حبيب افندي كرم

اصلاح غلط

صوابه	خطأ	سطر	صفحة
مشور	مشور	٨	٤
السرقيسي	السرقيسي	٩	٣٥
لسرقوس	لسرقطة	١٥	٣٥
نوبخت	بويخت	٨	١٣٣
او ما في معناها	او في معناها	١٥	١٣٩
انقل «واذا» الى السطر التالي بعد لفظ السعادة	واذا لما بعده	١٧	١٧٨
الحلقة التي كانت	الحلقة كانت	٢	١٨٠
هرم بن سنان	سنان بن هرم	١٢	١٨٥
اشير اليه	اشير	٢	٢٠٠
في اول	اول في	٧	٢١٩
ان اعربها	اعربها	٧	٢٣٠
العبارة	العبارة	١٩	٢٧٩
من ان اقرن	من اقرن	١٠	٣٢٠
يستدعيه	يسدعيه	١٥	٣٢٠
ومثل	وميل	٦	٣٢٦
وظالوت في جليات	وظالوت في جليات	٥	٥١٤
الزهر اوي	الزهري	١١	٥١٤
فانه	فاتهم	٨	٦١٧
من رشاقة	رشاقة	٦	٧٣١



الشعر

عرّف العروضيون الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى وقيل هو كلامٌ موزونٌ على قصد مرتبّ بمعنى وقافية . فخرج بالموزون النثر والاسجاع وبالقصد ما ورد في القرآن وغيره من الفقر الموزونة نحو ان كيد الشيطان كان ضعيفا وبالمرتبط بمعنى ما لا معنى له من الموزون كقول القائل

كاننا والماء من حولنا قومٌ جلوسٌ حولهم ماءٌ
على ان هذا قد خرج بقولهم كلامٌ لان ما لا معنى له لا يعدّ كلاماً . وخرج بالقافية ما كان موزوناً بمعنى دون قافية كقول الآخر

رُبَّ اخٍ كنتُ بهِ مُفتبّطاً اشدُّ كفيّ بعريّ صحبتهِ
تمسكاً مني بالودِّ ولا احسبهُ يزهد في ذي املٍ

ويُنّ ان هذا من التعريف الذي يستفاد منه تمييز الشعر من النثر دون شرح

ماهية الشعر وبيان حقيقته لان قولهم كلامٌ جنسٌ يدخل تحته الشعر والنثر و باقي القيود المذكورة بعد مُخْرِجٍ للنثر وغيره مما ليس بموزونٍ مقفى وما ليس بكلامٍ اصلاً. وعليه فلو عمدنا الى اى كلامٍ شئنا من المنشور ووزناهُ وقفيناه لجاء شعراً والظاهر من مذهب المحققين بل من صنيع الشعراء من العرب وغيرهم ان حقيقة الشعر غير هذا ولكنه يُخْتَصُّ باجناسٍ من المعاني وضروبٍ من الاساليب يميز بها عن النثر كما يميز عنه بما ذكر من الوزن والقافية

قال ابن خلدون في الكلام على صناعة الشعر ما نصه . . . ولا يكفي فيه ملكة الكلام العربي على الاطلاق بل يحتاج بخصوصه الى تاطفٍ ومحاولة في رعاية الاساليب التي اخصته العرب بها واستعمالها . ثم ذكر معنى الاسلوب فقال انه عبارةٌ عن الموال الذي تُسج عليه التراكيب والقالب الذي تُرغ فيه وهو لا يرجع الى الكلام باعتبار افادته اصل المعنى الذي هو وظيفة الاعراب ولا باعتبار افادته كمال المعنى الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن الذي هو وظيفة العروض فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية وانما يرجع الى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة فان لكل فنٍ من الكلام اساليبٍ تُخْتَصُّ به وتوجد على انحاءٍ مختلفة . وذلك كأن يكون سؤال الطول بخطابها او باستدعاء الصحب للوقوف والسؤال او باستبكاء الصحب على الطلل . . . وكأن يكون التفجع على الميت باستدعاء البكاء او باستعظام الحادث او بالتسجيل على الاكوان بالمصيبة لفقده الى غير ذلك . قال واذا تقرر معنى الاسلوب ما هو فلنذكر بعدهُ حدًا او رسماً للشعر به نفهم حقيقته على صعوبة هذا الفرض فاننا لم نقف عليه

لاحدٍ من المتقدمين فيما رأيناهُ وقول العروضيين في حدهِ انهُ الكلام الموزون المقفى ليس بحدِّ لهذا الشعر الذي نحن بصدهِ ولا رسمٍ لهُ . . . فلا بد من تعريفٍ يعطينا حقيقتهُ من هذه الحيثية فنقول . الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والايوصاف المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على اساليب العرب المخصوصة به . انتهى المقصود منه باختصار وتصرف .

قلنا وهذا ايضا غير واف بيان حد الشعر لان قوله هو الكلام البليغ جنس يشترك فيه الشعر والنثر على السواء وقوله المبني على الاستعارة والايوصاف ليس ايضا بالفصل الذي يميزه لان كلا من الاستعارة والايوصاف يكون في النثر ايضا وقوله المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروي الى آخر الرسم كله من القيود اللفظية وبقي الشعر على الحد الذي ذكره العروضيون فيما نقل عنهم لم يزد عليه الا التقييد بأسلوب العرب وهو امر يتعلق بصناعة النظم لا بحقيقة الشعر كما لا يخفى

وجاء في المثل السائر ان الصائبي سئل عن الفرق بين الكتابة والشعر فقال ان طريق الاحسان في متشور الكلام يخالف طريق الاحسان في منظومه لان الترسل هو ما وضع معناه واعطاك سماعه في اول وهلة ما تضمنته الفاظه وافخر الشعر ما غمض فلم يُعطك غرضه الا بعد ملاحظة منه . ثم قال والفرق بين المترسلين والشعراء ان الشعراء انما اغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار والحنين الى الاهواء والايوطار والتشبيب بالنساء والطلب والاجنداء والمديح والهجاء واما المترسلون فانما يترسلون

في امر سداد ثغر واصلاح فساد او تحريض على جهاد او احتجاج على
 فقه او مجادلة لمسئلة او دعاء الى الفقه او نهى عن فرقة . . او ما شاكل
 ذلك . قال صاحب الكتاب ولقد عجببت من مثل ذلك الرجل الموصوف
 بذلاقة اللسان وبلاغة البيان كيف يصدر عنه مثل هذا القول الناكب عن
 الصواب الذي هو في باب ونصي النظر في باب ثم اخذ في تفنيد كلامه في
 تفصيل طويل محصلة نفي الاختصاص بين هذين الطرفين في الوضوح
 والنموض وصلاحيه كل منهما للاغراض التي تؤدى بالآخر وجعل الفرق
 بينهما في ثلاثة اوجه الاول ان احدهما مشور والآخر منظوم والثاني ان من
 الالفاظ ما يعاب استعماله ثراً ولا يعاب نظماً والثالث ان الشاعر اذا احتاج
 الى الاطالة لم يجد في كل نظمه والكاتب يطيل ما شاء . ويجيد . واثم
 ترى ان كل ما ذكرهنا غير داخل في شيء من حقيقة الشعر والنثر وانما
 هي اعراض اضافية لا تقوم فصلاً ولا تكمل حداً

وقد طالعت طائفة من اقوال ادباء الاعاجم في هذا المعنى بين مختصرها
 ومطولها وقديهما وحديثها فوجدنا ثم اضطراباً شديداً بحيث لم نكد نقع على
 القول الفصل في حد الشعر عندهم وبيان ماهيته وماهية النثر بما يقطع عرق
 اللبس بينهما . وقد اتفقوا على ان المرجع في تمييز الشعر من النثر هو ما يحدثه
 من التأثير في النفوس والتسلط على الوجدان ولكنهم اختلفوا في عامل هذا
 التأثير فمن قائل انه ما يرد فيه من اصناف المجاز والكنايات لما فيها من
 الافئنان في التعبير وايراد المعنى على غير صورته المألوفة في الخطاب ورؤ بان
 هذه انما هي حلي تزان بها المعاني الشعرية ولا تعاق لها بجوهر تلك المعاني لجواز

ان يخلو الشعر عنها ولا يفقد من خاصيته ولانها شائعة بين الشعر والنثر فلو كان الاثر لها المكان في النثر ايضاً . وقيل انه ما يقع فيه من المعاني المستنبطة من توليد القريحة واختراع الخيلة مما تجرد له النفس عن طور الحس وتلحق بعالم الخيال وهذا ايضاً لم يسلم بكونه علة ما ذكر من التأثير لان القصص الموضوعية تكون كذلك وهي تكتب بالنثر على الغالب لا بالشعر . وقيل هو ما بُنى عليه من الوزن الشبيه بالايقاع حتى يفعل في النفس فعل الغناء ورد بان ذلك لا يخرج ايضاً عن كونه من الخلق التي تزيد في حسن الشعر وتكسبه طلاوة ورونقاً ولكنه لا يكون العامل لذلك التأثير لان الشعر اذا خلا من المؤثرات المعنوية لم يكن مؤثراً بالوزن وحده كما ان من النثر ما اذا توفرت فيه شروط الفصاحة وزين بفنون المجاز فقد يعارض الشعر في ذلك مع خلوه من الوزن . والذي يظهر لنا والله اعلم ان التأثير في الشعر يعود الى اجتماع هذه المعاني كلها فان استنباط المعنى الجديد وابرازه في حلة من المجاز او الكناية مما يؤثر ولا شك على العقول ويأخذ بمجامع القلوب لما في المعنى الجديد من الغرابة التي يتنبه لها الذهن لخروجه عن طريق المألوف وصدوره على غير رقب السامع ولان تمثيله في قالب من المجاز يقضي باعمال الفكر لردّه الى حقيقته فله هناك حركة ينطبع بها تأثيره في الذهن باشد من انطباعه اذا افضى الى المدركة دفعة واحدة . ولذلك ترى الشعر السهل المأخذ الواضح المغزى ولا سيما ما خلا عن المجاز او ما كان مجازه مطروقا اضعف تأثيراً على السامع من الشعر الذي يحتاج الى بعض الغوص على مراد قائله لما فيه من تشويق النفس الى الوقوف على معناه ثم ظهور ذلك المعنى

لها وهي متأهبة للانفعال به فانها تجدد في ادراكه من اللذة ما لا تجده فيما
يأتيها عفواً . وذلك اذا تفقدته وجدته في كل مطلوب من المعاني وغيرها فان
الدرهم الذي يُنال على السهولة والدعة لا يكون له من الوقع ما لغيره مما لا
يحصل الا بعد العناء وجهد الطلب . وكذلك امر الوزن فانه بلا ريب مما
يزيد المعنى حسناً وتأثيراً لما فيه من التناسب بين اجزاء اللفظ مما يعلقه
الطبع وتلهو به النفس عن داعي سائر الحواس على حد ما يحصل بالنغم
على ان الظاهر ان الوزن ليس في شيء من اركان الشعر ولا دخل له
في ماهيته وأصل وضعه لأننا اذا تفقدنا الشعر القديم كالوارد في بعض اسفار
التوراة والنبوءات لم نجد مبنياً على اوزانٍ مطردة ولا مفصلاً الى ابياتٍ
مقدرة كما هو المتعارف اليوم وانما كان يتميز الشعر عندهم بنباهة اغراضه
وسمو معانيه والاكثر فيه من الصور الخيالية والتفنن في اساليب المجاز مع
توخي الالفاظ القصيحة والتراكيب البليغة التي لم تألفها العامة ولم تُبتدل في
استعمال غير الخاصة . واما القافية فلم يُصطلح عليها الا في الازمنة المتأخرة
والظاهر من مباحث اهل التحقيق انها اول ما استعملت عند العرب وعندهم
اخذ غيرهم من اصحاب سائر اللغات ولعل اول شعرٍ مقفى في العبرانية هو
ما جاء في مقامات يهوذا بن سليمان الحريري (براء مهولة ثم زاي معجمة)
التي تحدى بها مقامات الحريري فانه بناها على السجع واتى بشعرها موزوناً
على بعض الابحر العربية كالوافر والسريع والرجز مع القوافي المطردة . وهذا
كله مما يدل على ان الفرق المعبر بين الشعر والنثر انما هو معنوي لا انظمي
وان الوزن والتقنية لا يكفيان لصيرورة الكلام شعراً ما لم يكن مستوفياً

للشرايط المعنوية حتى يكون شعراً بالمعنى قبل ان يكون شعراً باللفظ .
وسنعود الى تمة الكلام في حقيقة الشعر واغراضه في الاجزاء الآتية
ان شاء الله



معالجة الفرق

عثرنا في احدى المجلات العلمية على فصلٍ في هذا المعنى فأحببنا تعريبه
لما فيه من الفائدة قالت

ينبغي المبادرة الى تدارك الغريق في اسرع ما يمكن من الزمن ولا
ينبغي ان يُستسلم فيه الى اليأس مهما رُؤي من ظاهر حاله ومهما طال امد
العناية به فقد شوهد من الفرقى من لم تُنب اليه حواسه الا بعد خمس او
ست ساعات من العلاج المتواصل

ثم ان من الناس من يظن ان الغريق يهلك لا بتلاع مقدار كبير من الماء
ولذلك يبادرون الى تنكيسه بان يرفعوه من رجليه او يطحوه على موضعٍ
مرتفع وينكسوا رأسه و صدره وكثيراً ما يكون ذلك سبباً للقضاء عليه
بفوت العلاج الواجب لان ما يتلعه من الماء لا يكون الا مقداراً تافهاً
لا خطر منه على الحياة . ومنهم من يظن ان هلاكه يكون من تأثير البرد
بان يحدث شللاً ويبساً في الاعضاء فيعالجونه بالتدفئة والفرك لتنبيه
الحرارة الطبيعية

والصحيح ان السبب في هلاك الغريق انما هو احتباس الهواء عن
الرئتين بحيث يموت اخنقاً . والاختناق يتنوع بتنوع اسبابه فنه ما يكون

شديد الخطر على الحياة ومنه ما يمكن ردّ التنفس بعده ولو انقطع حيناً من الزمن

ولذلك فاول ما يجب صنعه عند اخراج العريق من الماء ان يفتح فمهُ ويُزَع منه ما يكون فيه من الزبد او غيره تسهيلاً لدخول الهواء ثم يُقل في اسرع ما استطاع الى احد المواضع المعدّة لمعالجة العرقى ان وُجد ويُسرَع في مباشرة العلاج ما امكن اغتناماً للزمن فيوضع وضعاً افقياً مع امالته بعض الشيء على الجانب الايمن ورفع رأسه قليلاً ثم يجرّد من ثيابه بكل سرعة وان لم يمكن الاسراع في نزعهما تُشقّ وبعد ان يجرّد يلفّ بملاءة جافة ويوضع في فراش مسخّن تسخيناً معتدلاً ثم يباشر في احداث التنفس الصناعي واحداث هذا التنفس انما يتمّ بمتابعة حركة التنفس الطبيعي وذلك بان يقلّص الصدر ويمدّد مرة بعد اخرى على التماقب . وطريقته ان تؤخذ الذراعان على مؤازاة المرفقين وتُجذبا الى ما فوق الرأس ثم تحطأ دفعة واحدة وهما على الوضع نفسه حتى يلصق المرفقان بالبدن ثم تُستأنف الحركة الاولى ويُجعل بين كل حركةٍ وضدّها مهلة ما يُعدّ واحد ويكرر العمل كذلك من ١٥ الى ٢٠ مرة في الدقيقة الى ان يشخص الصدر من تلقاء نفسه ويدخل اليه اول نفس وان وُجد اثنان يتعاونان على ذلك يجلس كلٌّ منهما على احد جانبيه ويجريان تلك الحركة ممّا

ويمكن ان يُحدّث التنفس الصناعي ايضاً بان يجثو من يباشر ذلك على ركبتيه الى يمين العريق مما يحاذي الورك ثم يضغط بشدّة بجمعي يديه على قاعدة الصدر اي تلى آخر الاضلاع السفلى مع الميل قليلاً الى جهة الورا

ثم يرفع يديه فجأة ثم يعود الى الضغط كالاول ويجعل بين الضغط والارسال مهلة ما بعد واحدًا ويكرر ذلك كما في الحركة المذكورة قبلاً نحو خمس عشرة مرة في الدقيقة . ويمكن ان تُجرى له كلتا الطريقتين في الوقت الواحد بشرط ان تتوافقا توافقاً تاماً

وقد ارأى الدكتور لا بورد ان يعاد التنفس بواسطة جذب اللسان وذلك بان يُفتح فم العريق حال خروج الماء من جوفه وبعد نزع ما يكون في فيه من المواد اللزجة يُمسك لسانه ويُجذب الى الامام جذباً متواتراً الى ان يعود النفس وذلك انه يجذب اللسان يوصل ما بين الكظم اي مجرى النفس والهواء الخارجي وقد امتحنت هذه الطريقة في كثيرين وقلما اخطأت النجاح . على ان هذه الطريقة لا تتمع من اجراء التنفس الصناعي المذكور فيمكن ان يباشر الامران معاً

واول مرة تظهر علامة رجوع النفس ويُعرف ذلك بانتفاخ الصدر وحركات القلب وحياناً بمحركة الاجفان او المقلة ينبغي ان يترك ترويح الرئتين ولكن يواظب على فرك الاطراف فركاً شديداً بجرق مسخنة وكبادات مبلولة بالحل او بروح الخمر (العرق) مع الضغط الرقيق على اسفل البطن وعلى عظام الصدر لمساعدة حركات التنفس والاستيثاق من انطلاق حركة الرئتين . ولا ينبغي ان يُسقى العريق شيئاً قبل ان يبدأ نفسه لانه بدون ذلك لا يستطيع الابتلاع وحينئذ فيمكن ان ما يُصب في فيه من السائلات يدخل مجرى النفس ولا سيما في اول نفس يحدث منه فلا يؤمن ان يردّه الى الاختناق . ولكن متى عاد النفس الى مجراه يمكن لاجل التقوية ان يُسقى

بملقعة معدنية مع التاني شيئاً من الحمر المسخنة او الشاي او القهوة او الكنيك
او الروم المخفف وقد يعطى مقيماً برأي الطبيب . واذا توقف نفسه مرة
اخرى يعاد الى احداثه بمثل ما ذكر

هذا كله اذا كان بقرب مكان الفرق محل من المحلات المدة لهذه
المعالجة على ما ذكر واما اذا لم يكن هناك محل مخصوص لذلك وهو الغالب
فينبغي ان ينقل العريق الى اقرب موضع جاف من الشاطئ ويجرد من
ثيابه المبلولة تماماً وينشف بدنه بالتبن الجاف او الحرق والسياب مع فرك
صدره وجميع اعضائه ثم يلقى على ظهره ويعالج نفسه بالضغط او غيره مما
ذكر والمحافظة على الحرارة الحادثة بالفرك يغطي بثياب جافة واذا كان وقت
حر يؤثر ان يعطى بطبقة رقيقة من الرمل

اما الوقت اللازم لافاقة العريق فان كان قد لبث تحت الماء ما لا يزيد
على خمس دقائق فكثيراً ما يكفي ان يعرض للهواء مع جذب اللسان على
الوجه المذكور . واذا استمرت تحت الماء اكثر من ذلك فلا بد من المصير
الى ما وراء ذلك من الذرائع المذكورة . على انه مهما يكن من امره فلا ينبغي
ان يقنط منه اذا لم يظهر النفع في اول الامتحان ولكن يجب ان يواظب
على العمل من غير فتور مدة اربع او خمس الى ست ساعات واذا لم يظهر
بعد ذلك فائدة من المعالجة تترك الجثة على فراش دفيء لانه قد يحدث في
احوال الاختناق ان تذهب كل الذرائع المنبهة سدى ثم تحدث الافاقة بعد
ذلك عفواً . انتهى محصلاً ببعض اختصار

✦ البحارة البرية ✦

تهتم روسيا في هذه الايام بعمل يُمد من اعظم اعمال الدول في هذا العصر وهو وصل البحر البلطيك بالبحر الاسود وكفى بالاقدام على هذا العمل دليلاً على قوة هذه الدولة العظيمة بعد ما قامت به من العمل السابق الذي لم تكد تفرغ منه بعد وهو مد السكة الحديدية السييرية التي قُدّرت نفقاتها باربع مئة مليون روبل وقد قُدّرت نفقات العمل الثاني الذي تنويه الآن بمئة وعشرين مليون روبل وسيستغرق مدة خمس سنوات ومسافة الخط بين البحرين المذكورين تبلغ ٩٩٤ ميلاً يمر في اثنائها على عدة انهر هي خلجان طبيعية يمكن ركوب اكثرها بالسفن لكن يترصه مما يلي جهة البحر الاسود عدة شلالات على مسافة نحو اربعين ميلاً وهي العقبة الوحيدة في سبيل هذا العمل العظيم . وسيجعل عمق هذا الخليج ٢٨ قدماً انكليزية ويكون ابتداءه من عند دونامند من خور ريفا وينتهي الى كاترينوسلاف فيمر على مواني ريفا ومنسك وكيف وما يلي تلك المواضع الى خرسون . ولا يجهل احد ما يترتب على هذا الخليج العظيم من المنافع لانه يكون لهذه الدولة بمنزلة سكة حديدية تُقل عليها الجنود برافيد بلادها منعمة لا تقهر فضلاً عما فيه من الفوائد التجارية بتسهيل النقل ولا سيما وان المواني التي يمر فيها فرض لأخصب اراضي الروسية واغناها تربة وستعمر بسببه الاراضي الغامرة المهملة على ضفاف الخليج فتزداد بذلك مدن روسيا الآهلة وقوتها البحرية ومواصلاتها التجارية

وقد اخذت فرنسا منذ مدةٍ تبحث في فتح خليج تجمل به مدينة باريز
 فُرْضَةً بحرية وهو امرٌ طالما تمثل لهذه الدولة لما تعلم فيه من المنافع الجليلة
 واول من تظن له الدوك دي سوتلي مستشار الملك هنري الرابع في اواخر
 القرن السادس عشر الا انه لم يزل امنيةً لهم تتردد في خواطرهم وكان من جملة
 اماني نابليون الاول واحلامه اذ كانت تحمته نفسه ان يجعل الهفر وروان
 وباريز مدينةً واحدة يكون السين طريقها الاعظم ولكن حيل بينه وبين
 هذه البغية بما شغل ذرعه من مناوأة الممالك واتصال المارك . ولما كانت
 سنة ١٨٢٣ عادوا الى البحث فيه فقررروا وجوب مباشرته فعلاً ولكن
 عرضت من دونه الثورة التي نجمت سنة ١٨٣٠ فتوقفوا عنه الى ان نههم
 اليه ما راؤة في هذه الايام من تخلف تجارتهم بمزاحمة المانيا وصرفها الصادرات
 عن طريق الهفر الى طريق انترس بسبب رخص أجر النقل فلم يجدوا بدءاً
 من العود اليه تداركاً لما لحق تجارتهم من الوهن والكساد . والخليج المذكور
 سيمد من باريز الى روان ويكون طوله ١٨٥ كيلومتراً وقد فرضوا له ٧
 امتر من العمق في ٣٥ متراً عرضاً وقدّرت نفقته بزهاء ١٥٠ مليون فرنك
 على ان اتخاذاً الخلجان لاجراء السفن مما اصطلح الناس عليه قديماً وقد
 سبق اليه الصينيون من عهدٍ بعيدٍ ويقال انهم اول من احنفر الخلجان
 وحبس المياه بالسدود وتعاطى البحارة البرية فليس في بلادهم ابالة الا وهي
 مخترقَةٌ بخليجٍ عظيم تنفرع منه ترعٌ صغيرة تتوزع في كل وجه حتى لا يرى
 عندهم مدينة ولا دسكرة الا وفيها مجرى للسفن يصل بينها وبين معظم
 المملكة وكل ما يتعاطونه من نقلٍ او سفر يكون في تلك الخلجان واعظمها

الخليج الملكي المتصل بمدينة باكين

ومثل الصينيين في ذلك المصريون الاولون فانهم فضلاً عما احتفروه من الترع التي يوزعون بها ماء النيل على الاراضي الزراعية وهي تبلغ لا اقل من ستة آلاف ترعة كان عندهم خلجان عظيمة لاجراء السفن اشهرها خليجان احدهما خليج الاسكندرية وهو خليج واسع يبلغ عرضه في بعض الاماكن الى ٢٥٠ متراً كان يجري فيه النيل الى الاسكندرية عن طريق بحيرة مريوط . قال المسعودي وقد كان الاسكندر بنى الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم النيل فكان يسي الاسكندرية وبلاد مريوط وكانت بلاد مريوط في نهاية المهارة وكانت السفن تجري في النيل وتتصل باسواق الاسكندرية وقد بلط ارض خليجها في المدينة بالاحجار والمرمر . اه . واستمرت السفن تجري فيه الى عهد ولاية الرومان ثم أهمل بعدهم شيئاً فشيئاً حتى رُدم بتراكم الرمال ولبث معطلاً الى زمن الحاكم بامر الله فامر بفتحه سنة ٤٠٤ للهجرة ورُدم بعد ذلك مراراً ففتحه الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٤ ثم الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ ثم الملك الاشرف برسباي سنة ٨٢٦ ثم انطم بالرمال ولبث كذلك الى ان اعاد فتحه نابليون الاول سنة ١٧٩٨ . والخليج الآخر خليج مصر وكان يصل بين مصر وبلاد العرب ممتداً من لدن بوبست المعروفة اليوم بتل بسطة الى بركة التمساح عند البحر الاحمر على طول ١٢٥ ميلاً وكان الشروع في حفره على عهد الملك نحو سنة ٦٣٠ قبل الميلاد وتم على عهد داريوس هتاسب احد ملوك الفرس الاولى نحو سنة ٥٠٠ من التاريخ المذكور .

ولبثت تجري فيه السفن الى زمن استيلاء الرومان على مصر ثم تغلبت عليه
الرمال وردمته فاعاد حفرة الملك طراجان والملك ادريانوس من بعده فعاد الى
سابق حاله واستمر كذلك الى اوائل القرن السادس للميلاد ثم رُدِمَ . وفي
القرن السابع افتتح المسلمون مصر فجدد حفرة عمرو بن العاص باصر الامام
عمر بن الخطاب واوصله الى مصر القديمة فاصبح طولها جملة ٢٠٠ ميل واستمر
على حاله تلك الى ان ردمه الخليفة ابو جعفر المنصور حين خرج عليه محمد بن
عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام وذلك سنة ٧٧٥ للميلاد
فسد الى الآن وصار منتهاء الى المكان المعروف بذب التماسح من ناحية
بطحاء القلزم

وقد خلف هذا الخليج خليج السويس الحالي وكان حفرة على يد
دليسبس المشهور في عهد المغفور له سعيد باشا وهو يخترق ما بين بحر
السويس والبحر الرومي ماراً في بركة التماسح التي انتهى عندها الخليج الاول
وكان الشروع فيه سنة ١٨٥٦ وطولها ١٦٠ كيلومتراً وعرضه ٧٥ متراً واجريت
فيه السفن في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٦٩

واما في اوروبا فاشهر ما كان من ذلك الخليج الذي يصل بين البحر
الاسود والبحر الشمالي ممتداً من مصب الدانوب الى مصب الرين وقد كان
هذا الخليج مما تمثل للملك شرلمان سنة ٧٩٤ ثم لم يُفسح له في الاجل
لاتمامه فبقي امره مهملًا ما ينيف على عشرة قرون من الزمن الى ان تهيأ
اتمامه سنة ١٨٤٥ وهو الخليج المعروف بخليج لويس . ثم الخليج الذي
بوشر حفرة على عهد لويس الرابع عشر وهو المسمى بخليج الجنوب وخليج

البحرين وهو يمتد جنوباً من فرنسا الى الطرف ويصل البحر المتوسط بالمحيط الاثنتيك وطوله ٢٤٠ كيلومتراً وعرضه عشرون متراً وكان الشروع فيه سنة ١٦٦٦ وتم سنة ١٦٨٤ . ثم الخليج المسمى بـخليج برغونيا وهو يصل بين نهري السين والرون وطوله ٢٤٠ كيلومتراً . ثم خليج نيفرناي وهو يصل بين السين والوار وطوله ١٧٦ كيلومتراً . والخليجان في اوربا اكثر من ان تحصى حتى لا تخلو اليوم مملكة عن شيء منها فقتصر منها على ما ذكرناه حب الاختصار

القوى العاقلة في الحيوان

لحضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعد

وقع لي ان اطلمت بالامس على العدد السادس عشر من مجلة المشرق الكاثوليكية لحضرات الآباء اليسوعيين فوجدت فيها انتقاداً على مقالتي التي ظهرت مؤخراً في مجلة الضياء الوضاعة تحت عنوان القوى العاقلة في الحيوان . وقبل الشروع في الرد على ما اخذه عليّ حضرة المنتقد الفاضل الاب لويس شيخو اليسوعي اراني مدفوعاً بالواجب الادبي الى أداء الشكر لفضل حضرات الآباء اليسوعيين في نشر المعارف ولوقوفهم بالرصاد لانتقاد كل ما يشتمون فيه رائحة المباينة للمبادئ الموكول اليهم تعضيدها فيخدمون بذلك الامة والعلم خدمة تذكر فتشكر اذ لا يخفى ما يترتب على الانتقاد والمناظرات الادبية في العلم من الفوائد الكثيرة التي تنجم عن البحث واحتكاك القرائح فضلاً عن استلقات الجمهور للمطالعة والاستفادة . وحبذا كل انتقاد

مصدره الاخلاص في تمحيص الحقائق ومؤداه الضالة المنشودة لا التلب والتشني بالظن والتفريع كما هي عادة السواد الاعظم من كتابنا المنتقدين . وقد لمحت من خلال الرد الذي اثبته حضرة المتقدم في العدد المذكور انه لا ينكر عليّ فقط صحة ما اورده من الحقائق العلمية وما استنتجته منها بل يرى في نشرها ما يوجب التكبير على حضرة العلامة الفاضل صاحب مجلة الضياء وهو امرٌ لم نكن نتوقعه من حضرة المتقدم لان في نشر مثل تلك الحقائق خدمة للعلم والدين معاً ولان النتيجة التي استماد من ذكرها وهي « ان المبدأ العقلي عامٌ في جميع انواع الحيوان الخ » مستخرجة من مقدمات مثبتة بالادلة القاطمة المبنية على المشاهدة والاستقراء لا الحدس والتخمين ولعلمي بوجود كثيرين يتشوقون لتابعتنا هذا البحث الجليل ولو مع التردد والوجل لتوهمهم انه مخالف لما يعتقدونه ارى من المفيد ازالة هذا الزهيم بالادلة بحيث ندخل في البحث من وجهيه الديني والعلمي . ويكفيها في هذه العجالة ان نأتي على بعض نصوص الكتاب ونلجها لمحة فائت حتى اذا زاد حضرة المتقدم من الاعتراض علينا زدناه بياناً

يُعتَرَض علينا بما جاء في المزمور التاسع والاربعين وهو انسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي « لاعقل لها » كذا اشتهرت هذه العبارة لكن الذي في الترجمة الحديثة لمسلي الاميركان البهائم التي « تُباد » وفي ترجمة الآباء اليسوعيين كان الانسان في كرامة فلم يفهم فئاتل البهائم وتشبه بها فلم يذكرها شيئاً من المعنى الاول ولا الثاني . وفي الترجمة الكلدانية البهائم الحرس اي التي لا تقوه بالفاظ مقطعية كالانسان وهذا مسلمٌ فيما قدمناه في مقالنا .

وهب ان الكتاب المقدس يصرح بعدم اعطاء العقل للبهائم فيكون من حيثية عدم اقتدارها على ادراك الكليات لا الجزئيات بوجه نسبي وذلك لا ينفي كون المبدأ العقلي فيها وفي الانسان واحداً . وقد جاء في الاصحاح الثالث من سفر التكوين ما نصه « وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تاكلا من كل شجر الجنة » الى آخر حديثها مع المرأة الاولى . فيتضح من هذا النص الإلهي جلياً ان الحية لم تكن شيطاناً كما يفسره البعض بمجازفةً وتحكماً لتعزيز مذاهبهم بل بهيمة من ضمن الحيوانات البرية التي عملها الله تعالى وانها كانت تفضل غيرها من الحيوانات بالتعقل وشدة الادراك مما تقتضيه الحيلة حتى تمكنت بدعاتها من اغراء حواء بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر فاستوجب عملها هذا القاء التبعة عليها لما انه صار منها مباشرة فلعنها الله وعاقبها بان مسخها مسخاً وقضى عليها بان تسعى على بطنها وتأكل التراب كل ايام حياتها . فيؤخذ من هذا ومن شواهد أخرى أوردها عند الاقتضاء للاسهاب ان المبدأ العقلي ثابت دينياً في العجاوات

اما بخصوص الوجه العلمي فاني قد سبقت فاوردت في مقالتي المشار اليها آنفاً امثلةً وشواهد عديدة تدل دلالةً صريحة على وجود التعقل في الحيوان والتدرج في الادراك الى حد يكفي للدلالة على كون المبدأ العقلي فيه وفي الانسان واحداً ولا يختلف عن تعقلنا الا في السكم والكيف ولو امكن حضرة المنتقد تعيين الحد الفاصل بين ما يدعوه القوة الوهمية او الغريزة او السليقة والعقل لأتيناها بشواهد تدل على ان العجاوات قد تتخطاه

الى الأعلى والحيوانات الناطقة قد تقصر عن ادراكه . اما وليس لدينا سوى المشاهدات فنحن مضطرون بما فطرنا عليه الى التسليم بان المسببات المتشابهة انما تنتج عن اسباب متشابهة وبالعكس . فاذا رأينا تشابه ظواهر ادراك العجاوات بظواهر ادراكنا حكمنا بمماثلة الاسباب وقلنا بوحدة المبدأ العقلي . ومن المقرر ايضاً في المشاهدات ان الولد اذا رُبِّيَ في مُعْتَدِلٍ لا يسمع فيه لغةً الا ما يطرق سمعه من اصوات الحيوانات ولا يرى حوله ما يستفيد منه بالتقليد والتمثل الا حركات البهائم يشبُّ على همجيتها كالعجاوات بصوت باصواتها ويقلد حركاتها فتشابه ظواهر ادراكه بظواهر ادراكها وحينئذٍ لا يكون بينه وبين البهائم فرقٌ يذكر سوى كونه قد ورث عن والديه بعض الخصائص التي تؤهله للارتقاء عن طريق الحواس بالتعلم والمشاهدة بقي علينا ان نعترف بجلهنا الاسباب العديدة المتداخلة التي أخرجت العجاوات عن مجارة الانسان في مضمار التقدم ولكن هل يباب علينا جهلنا اموراً هي فوق ادراكنا او يترتب على ذلك احجامنا عن التسليم بصحة ما يقع تحت ادراكنا والا فكيف يصح لنا الحكم بوحدة السليقة في الحلميات التي تعيش على نفقة غيرها مدة ثم تبيد بدون ادنى شيء . يذكر في تاريخ حياتها سوى كونها وجدت ثم تلاشت وفي النمل الذي يأتي باعمال تجار عندها عقول الفلاسفة ولا يصح لنا نفس هذا الحكم في المبدأ العقلي في احط المتوحشين وأعلى القرود مع ان الفرق العقلي الكائن بين الفوجيين مثلاً وأرقى القرود اقل منه بين الحلميات والنمل بل اقل منه ايضاً بين احط الناس وأرقاهم فسبحان من اوجد المبدأ العقلي في جميع خلائقه الحية وسن له نواميس

يرتقي بموجبها كما ارتقى من فوجي لا يعرف ما يزيد على الاربعة من الاعداد
الى نيوتن يقيس ابعاد الاجرام السماوية ويكشف عن نواميس الجاذبية

مطارات

امتحان غريب في الترجمة - نظم بعض شعراء الانكليز المستر لايرد
يبتين من الشعر ودفعهما الى صديق له فقلهما الى اللاتينية ثم ارسل الصورة
اللاتينية الى صديق آخر فردّها الى الانكليزية ثم تُرجما عن الصورة
الانكليزية الثانية الى الفرنسية ثم الى اليونانية فالانكليزية فالالمانية
فالانكليزية فالفارسية واخيراً اعيدا الى الانكليزية بعد ان تُرجما احدي عشرة

مرة فجاء اعلى الصورة التي تراها معربةً هنا قال الناظم الاول

نُبئتُ أن فلان بعد منيتي سيخطُ ترجمتي جعلتُ له فِدَى

فطربتُ حين سمعتُ ذلك تهلاً وهفتُ واشوقى الى ورد الردى

وهذه صورة الترجمة الاخيرة وقد جعل البيتان خطاباً وجواباً بين رجل وامرأة

— سأعيدُ ذكركِ يا منى نفسي اذا ما متَ حياً بالقريض مخلداً

— لو كنتَ تفعل ذلك في يومي لما شوقتَ نفسي يا حبيبُ الى الردى

ونحن نقترح على حضرات شعرائنا المجيدين ان ينظموا في معنى هذه الايات

الاربعة لكن من غير هذا البحر لان تغيير البحر يقضي بتبديل اكثر الفاظها

فيكون ذلك بمثابة ترجمة اخرى لها . ونأمل ارسال ما تجود به قرائهم في

العشر الأول من الشهر الآتي لنشره في الجزء الثالث ان شاء الله

مِفْرَقَات

الحواضن الصناعية للاطفال - من الاطفال من يوضع قبل اوانه بشهرين او ثلاثة فيولد ضعيفاً دميماً حتى لا يزيد وزنه احياناً على كيلغرامين وفي هذه الحالة لا تكون قد توفرت فيه القوى الحيوية الكافية لأن تولد فيه مقدار الحرارة الطبيعي الذي هو ٣٧ درجة فترى حرارة هؤلاء الاطفال لا تزيد في الغالب على ٣٥ وقد تهبط الى ٣٠ . وقد اخترع الدكتور ترنيابي سنة ١٨٨١ جهازاً ينوب للطفل عن جوف والدته فيقضي فيه المدة التي فاتته في البطن حتى يكون مولوداً وجيناً معاً . وهذا الجهاز مؤلف من صندوق من الخشب غطاءؤه من الزجاج وفيه سلة من الخيزران مبطنة بجشيمة من القطن فيوضع الطفل فيه وتُجعل حرارته على ٣٠ الى ٣٢ ويُطبق عليه الغطاء فلا يُخرج منه الا عند ارادة تغذيته وغداؤه يكون من لبن بقرة او اتان ممزوج بماء محلى بالسكر . وقد بحثوا منذ مدة في ذريعة تزيد في تقوية الطفل ويمكن بها تعجيل اخراجه الى الهواء فامتحنوا في ذلك ان يجملوا الهواء الذي يتنفسه مشبعاً بالاوزون وهو الاكسيجين المكهرب فصادفوا في هذه الطريقة نجاحاً كبيراً . وقد وجد ان عدد الذين يمكن استحياءهم بهذه الحضانة هم ٧٧ في المئة ممن يولدون بين الشهر السابع والثامن و ٥٠ ممن يولدون في الشهر السابع و ٢٠ ممن يولدون في السادس

فكاهات

رقائبة

عواقب الغرور (١)

ذُكر ان رجلاً من اعيان الفرنسيين يقال له اندريا كان ذا مال وافر قد ورثه عن ذويه فحضر له يوماً ان يتعاطى اعمال التجارة وكان من ذوي الخبرة بها والممارسين لها منذ صبوته فشمّر عن ساعد الجد وافرغ ما عنده من الخدق والاجتهاد غير ان الدهر ابى الا ان يعاكسه وتمنّع الحظ عن مساعدته فلم تكن تجارته في نجاح بل تأخرت احواله وتوالت عليه الحسائر من جهات عديدة حتى اصبح على شفا الخراب . فبينما كان ذات يوم جالساً كعادته على باب مخزنه وهو يفكر فيما آلت اليه حاله ويتبصر في طريقة تدرأ عنه ما يتوقعه من سوء المصير اذا بقى يناهز الثامنة عشرة من عمره قد جاء تَوْافُوق امامه وابتدره بالسلام فاجابه وانتظر ان يذكر له غرضه فقال الفتى انني انسانٌ شقيُّ يا سيدي قد حرمت اهلي والدي منذ حداثتي وقضيت كل حياتي في البؤس الى الآن فهل لك ان تمنّ عليّ بخدمة عندك فترحم نفساً شقية وتنفذ روحاً ربما اشتد عليها الكرب وسوّلت لي الاتجار . فتوقف اندريا هنيهةً يتأمل في الفتى وكلامه ويفكر في حالته وما انتهى اليه

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

فراى انه ليس الوحيد الذي اخنى عليه الدهر ومع ما هو فيه من ضيق ذات اليد وعدم مقدرته على مساعدة الفتى وجد من نفسه ميلاً الى الأخذ بيده واغائته فقال له ما اسمك ايها الفتى وما الذي تحسنه من المعارف . فقال اسمي اوغست واما معارفي فاني مع اخنآء الدهر عليّ وحرمانه لي اعتنآء الوالدين والاهل واسباب المعيشة لم اعدم شفقة رجلٍ من الافاضل ضمني الى نفسه وعني بهذيبي وقد تلقيت دروسي في مدرسة السربون وحصلت على شهادات عديدة اطلعت عليها اذا شئت . قال اندريا وكيف تركك هذا المحسن الذي ذكرته . قال انه لم يتركني ولكن الدهر لم يشأ ان يمتني بكمال السعادة بعد ما اذاقني من مرارة الشقاء فاني ما اتممت دروسي حتى توفي ذلك المحسن فجآءةً والا لما تأخر عن جملي في مركز امين او قسم لي جزءاً يسيراً من ثروته . قال اندريا لا بأس يا اوغست فادخل الى محلي هذا فسأقبلك فيه تحت التجربة مدة شهر فاذا وجدت منك ما يرضيني ووجدت عندي ما يسرك بقيت فيه والا انصرفت من حيث اتيت . فقبل اوغست شاكراً ودخل مع اندريا الى المحل فافهمه قواعد اشغاله وفوض اليه العمل . وما ادرك كيفية الشغل حتى اخذ يدأب ويجد وهو يشتغل في ليله اكثر من نهاره وكتب الله له حظاً ووهبه حكمةً ودرايةً فتوفى في اعماله وسرّت العملاء من معاملته فأخذت تتوارد عليه اسباب النجاح وما انتهى شهر التجربة حتى رأى اندريا تحسناً عظيماً في اشغاله وشعر بالارباح الناجمة فتعلق قلبه بأوغست ولم يعد يهمله سوى المحافظة عليه عنده فعيّنه مديراً لاشغاله بمرتب وافٍ وقسم من ارباح المحل . ولم تزل تجارته في تقدم ونجاح واتسع

نطاق حتى بلغ في السنة الاولى غاية عظيمة وعدّ اندريا بين أهم تجار فرنسا
 اما اوغست فلم يكن يميل الى شيء في العالم ولا يشغله سوى الانتباه
 الى عمله فكان ينفق على نفسه الاجرة التي يقبضها ويبقي قسمه من
 الارباح عند صاحب المحل امانة له . ولم يدر اندريا كيف يكافئ اوغست
 فاخذ يعامله معاملة لولده وكان في كل اسبوع يدعو مرتين او اكثر
 لتناول الطعام معه في بيته . وكان لاندريا ابنة في مقتبل الشباب يقال لها
 متيلدا جميلة الصورة تامة التهذيب كانت ترى اوغست على مائدة بيتهم
 وتسمع ثناء والدها عليه فتعلقت به تعلقاً شديداً واحبها اوغست اولاً محبة
 ابنة رئيسه ثم محبة اخت له ثم انتفض فيه عرق الحب الحقيقي فاحبها محبة
 فتى لفتاة ستكون شريكه حياته . ولما قوي فيه هذا الميل جعل يكثر من
 التردد على بيت اندريا ويبالغ في اظهار ميله واحترامه للفتاة لكنها لم يفتح
 احدهما الاخر بشيء من كلام الحب . وكان اوغست يثق انه مها طراً على
 متيلدا من الاحوال فهي لا تقبل سواه بعللاً لها كما وطده هو العزم ايضاً ان
 لا يتخذ غيرها عروساً له .

وفي ذات يوم استدعى اندريا اوغست فقال له قد اتاني اليوم رجل
 ويده هذه الحوالة عليك بمبلغ الف ليرة فما تقول فيها . فاخذ اوغست
 الحوالة باستغراب وتأملها ملياً ثم قال وهل عندي من المال ما يضاهاى هذا
 المبلغ . قال اندريا ان قسمك من الارباح مفروز على حدة وارباحه تضم
 اليه وهو يقابل اضعاف هذا . قال اذاً انا اقبل الحوالة وارجو ان لا تؤخر
 ادائها . فتعجب اندريا من ذلك لانه لم يكن يعلم ان لأوغست مداخلة مالية

مع احد واحب ان يستفهمه عن الامر لكنه سكت مخافة ان يكون ذلك نوعاً من الفضول . وفي اليوم الثاني عاد اليه الرجل فنقده المبلغ متمجباً وقيده على حساب اوغست . ثم لم يمض على ذلك اكثر من شهر واحد حتى جاء الرجل ثانيةً بحوالة اخرى بنفس القيمة ولما سئل اوغست عن ذلك قطب حاجبيه قليلاً بدون ان يبدي اقل اعتراض ووقع على الحوالة ان تدفع فزاد عجب اندريا من ذلك وقال له انني كنت اجهل تماماً ان لك معاملة مالية مع احد في العالم فهل لك ان تفيدني شيئاً عن هذا . قال اوغست اني ايام كنت في المدرسة كان لي صديق من رصفائي التلامذة لم يكن اخ يجب اخاه كما كان احدنا يجب الآخر واسمه ادمون دي برزاك وهو من اسرة غنية لا يجهلها احد في فرنسا ومهما ذكرت لك عن صفات ادمون فلا اظنني وافياً بما فطر عليه من الكرم وعزة النفس وحسن السيرة والكمالات الانسانية ولكنه كان مسرفاً جداً في سخائه فكلما ارسل اليه والده بمبلغ من المال اسرع في انفاقه وعاد يطلب سواه حتى سئم والده منه فخرمه من ارثه وججده وبعد ما خرجنا من المدرسة لم اعد اسمع شيئاً عن ادمون حتى بلغني بعد بضع سنوات انه سافر الى الهند الغربية واثبت لي هذا الخبر الحوالتان اللتان وردتا علي منه من هناك . وليس بيني وبين ادمون معاملات مالية وانما سلمت بدفع القيمة التي احال بها علي لاني قدّرت انه اما ان يكون في ضيق شديد وعلى الصديق اغائة صديقه واما انه آخذ في تجارة رابحة ولزمته هذه المبالغ غير اني على كل الاحوال اتعجب من احالته علي بمثل هذا المقدار مع علمه حين سفره اني لا املك شروى تقير فما ادري من

الذي اخبره بحالتي الحاضرة . فتعجب اندريا من حسن نية اوغست وصمت
ومضى على ما ذكرناه عدة اشهر الى ان كان اندريا جالسا الى جانب
مكتب اوغست يراقب شغله ويعجب ببراعته فدخل عليها فتى جميل
الطلعة رشيق القوام حسن البزّة فحيا ثم تفرّس في اوغست وهجم عليه
يقبله بشوق عظيم وكان هذا الفتى هو ادمون وقد عاد من سفره . وبعد ان
جلس هنيهة قام اندريا لشأنه وترك الصديقين يتحادثان واخذ ادمون يقص
على اوغست ما كان من حديثه فقال اني سافرت الى الهند مدفوعا الى
ذلك بما لاقيته من الضيق في بلادي وقد بذلت كل ما بوسعي لأجد لي
شغلا ارتزق منه ورأيت هناك سوق المقامرة رائجة وانت تعلم كراحتي لها
ولكن الفقر والذل دفعاني الى تلك الهوة فسقطت فيها وكنت تارة اربح المال
الوافر وتارة اخسر آخر درهم واخيرا ترتب علي دين عظيم وكان قد بلغني
ما صارت اليه احوالك فأحلت عليك بالالف الاولى ورأى الناس هناك
استقامتي فوثقوا بي مرة ثانية فعدت وخسرت الفأ اخرى وقيمتها من مالك
ايضا . ثم عمدت الى اللعب عليّ احصل ما يفي ديني لك ان لم احصل
زيادة عن ذلك ما بسد مطامعي غير انني لسوء الحظ خسرت ايضا وهذه
المرّة كانت خسارتي جسيمة وانا اخجل ان اطلب تعويضها منك . فهت
اوغست مفكرا في ما آلت اليه حالة ادمون ورأى ادمون تردده فقال له
اني قد عاهدت الله على ان لا اتعاطى المقامرة ما حبيت فان شئت ان تنزع
عني العار باقراضي هذا المبلغ اعاهدك مقسما بالله وبما بيننا من الحب انني
انظر لي بابا من ابواب المكاسب الشرعية لافيكه وان لم تمدد يدك

لمساعدتي فانا هالك لا محالة . فقال اوغست وكم المبلغ الذي تحتاج اليه الان قال اربعة آلاف جناني فيصير مجموع ما لك علي ستة آلاف جناني اكتب لك بها صكاً شرعياً وافيكها كلما حصلت شيئاً . فدُعِر اوغست ولكنه اظهر الرزانة والسكينة ثم قام الى دفاتره ليرى المبلغ الذي يخصه فوجد انه يزيد قليلاً جداً عن المبلغ المطلوب . فتوقف حيناً ثم اخذ حواله بالقيمة فوقه عليها ودفعها الى ادمون فاخذها ادمون بعبرات الشكر وانصرف

وبعد ذلك اخذ اوغست ادمون الى بيت اندريا فعرفهم به وكان ادمون كما ذكرنا طلق اللسان ثبت الجنان عليه ملامح الشرف والعظمة فخلب الجميع بكلامه حتى دهشت الام بجماله واخذت الابنة برقيق عباراته وحسن هندامه وتولع به الاب حتى لم يعد يلوم اوغست على تهوره في تسليمه كل تلك المبالغ بل صمم انه ان احب ادمون ان يقترن بابنته متيلدا يتخذ على نفسه ان يفي عنه المال الذي عليه لاوغست فضلاً عن البائنة (الدوطة) التي يهبها لابنته

ولحظ اوغست انشغاف أسرة اندريا بادمون وخاف عواقب الامر فعزم ان يفآح متيلدا بالزواج ويسرع فيه ما امكنه ولكنه عاد فتذكر انه قد اعطى جميع ماله لادمون ولم يبق عنده سوى النزر اليسير فان بتلف عظيم وزم السكوت . اما ادمون فما زال حبه يتزايد عند القوم وخصوصاً اندريا الذي اصبح يعزه أكثر من ولده وخاطبه ادمون في امر ابنته فصرح له بما يضره وانه في اي ساعة شاء الاقتران بها يمدّه بمال وافر ليني ما عليه ويعيش في سعة وسرور . فقال ادمون اني كنت اود الاقتران بها

من هذا اليوم لولا بعض اشغال مهمة احب قضاءها قبل الزواج فلا بأس من ارجاء الامر قليلاً . وكان ادمون يأتي كل يوم الى بيت اندريا ويجالس متيلدا ويخرجان معاً ويوزوران اماكن التزهة واللهو وهي مع مزيد تعلقها باوغست لم تسمع منه شيئاً من حديث الحب فلبثت حيرى بين الاثنين . وفي ذات يوم جاءها اوغست يدعوها ان تصحبه لحضور حفلة غناء عظيمة فقالت اشكرك ايها العزيز لكن قد دعاني اليها ادمون قبلك ووعدته بالذهاب معه فسناتني بك هناك فعض اوغست شفته حتى ادماها وخرج . ولما كان الموعد انطلق اوغست الى الملعب واذا غربة تقبل اندريا وزوجته وابنته وادمون فدخلوا الى غرفة مخصوصة وجلس اوغست في زاوية تقابلها يراقب حركاتهم . وكانت تلك الليلة من ابهج الليالي واجملها قامت في نهايتها فتاة رشيقة القوام حسنة الصورة عليها هيئة الحزن فاندفعت تنفي بلحن شجي رقت له قلوب الحاضرين ولما فرغت استعادوها ثانية وثالثة حتى لم يبق في الملعب الا من بكى لشجو غنائها واخذ الناس يتساءلون عنها فعلموا ان اسمها مرغريت وانها مربية لاولاد الكنتة ديدي

وفيما كان اوغست خارجاً من الملعب صادف احد اصدقائه فترافقا في الطريق وجرى بينهما حديث مرغريت فسأله اوغست عنها وهل يعرف شيئاً من امرها فقال نعم هي امرأة تزوجت من بضع سنوات وكان زوجها سيئ البخت ولا مال لديه فتركها وسافر الى الهند فاضطرت الى الدخول في خدمة الكنتة حيث لا تزال الى الآن وهي منذ سافر زوجها الى اليوم لم تكده تحصل منه على خبر ولم تعلم شيئاً من احواله وما ينويه من الرجوع اليها

فندمته من الحزن والقلق وهذا هو السبب فيما سمعت من شجو غنائها . ولبت الصحابان متسايرين وهما يتقلان في الاحاديث حتى وصل اوغست الى امام محله فدخل ومضى الصديق في طريقه .

اما اندريا فعاد الى بيته وهو مُعجَبُ بِنَاءِ مرغريت وصوتها الرخيم ورأى تأثيرها في زوجته وابنته لا يقل عن تأثيرها فيه فجعل يتكلم عنها وعن حركاتها واشاراتها وصمم اخيراً ان يدعوها الى بيته يوماً للعشاء على امل ان يسمع صوتها ثانية . فقالت زوجته نم واني سأطلبها من الكنته ديدي وانا على يقين بما بيني وبينها من الصداقة انها لا تتأخر عن اجابتي . قال اذا سندعوها لتناول العشاء معنا مساء الاحد القادم فقالت زوجته بل ندعوها مساء السبت وقالت الابنة يوم كذا فقال ادمون اذا متى اتفقتم على يوم فاعلموني قبل الوقت مخافة ان يكون عندي اشغال تمنعني من الحضور فقال الاب اذا نفوض الامر اليك فتى رأيت نفسك مستعداً فاعلمنا قبل بيوم لندعوها وهكذا اتفق الجميع

ولما كان بعد ايام واتي ادمون وقال لهم اني ساكون مستعداً للحضور مساء غد فاذا شئتم ان تدعوا الفتاة فافعلوا فذهبت الام وزارت الكنته وتواعدت مع مرغريت ان تأتيهم في مساء اليوم التالي . وفي مساء ذلك اليوم جلس ادمون كمادته بقرب متيلدا ولكنه لم يكن يحادثها كمادته واعذر بانة مصاب بصرع شديد ويجب ان يذهب باكراً لينام استعداداً لليلة القادمة ولما بلغت الساعة العاشرة استأذن وخرج

وكان اوغست لما رأى قلة احتفال آل اندريا به اخذ يقلل من زيارته

لهم وكان يقضي أكثر لياليه في نادٍ بالقرب من بيت اندريا ويرى ادمون راجعاً من سهرته فيغصُّ بريقه . ورأى ادمون في تلك الليلة المذكورة عائداً قبل الميعاد فتعجب من خروجه الباكر ودعته نفسه لاستطلاع امره فخرج يقتفي اثره بدون ان يشعر به حتى انتهى في اتباعه الى ساحة صغيرة فيها بركة جميلة يتفرّع حولها اربعة طرق فلما وصل ادمون الى هناك وقف يراقب تلك الطرق كأنه ينتظر قدوم احد ثم توجه الى البركة فجلس الى حاقها . ولما رأى اوغست ذلك ظنه ينتظر صديقاً له لموعده بينهما فقفل راجعاً ولم يسر بضع خطوات حتى رأى الشرطي الموكل بحراسة تلك البقعة وكان من معارف اوغست فوقفاً يتكلمان نحو نصف ساعة ثم افترقا وذهب كل الى محله .

ولما كان صباح الفد خرج اوغست لينطلق الى شغله وبينما هو في الطريق سمع باعة الجرائد وهم يجرون في ساحات المدينة ينادون بجاذة قل فظيع . فلما سمع اوغست ذلك ابتاع جريدةً واخذ يتصفحها فاذا فيها ما يأتي . « في هذا الصباح وجدت جثة مرغريت مربية اولاد الكتنة ديدي ملقاةً بجانب البركة في شارع . . . وقد طُعن طعنةً في صدرها نفذت الى ظهرها وطعنةً اخرى في عنقها اخترقته من الوريد الى الوريد والحكومة مهتمة بالقبض على الجاني » . فشرع اوغست بارتعاش استولى على كل جسمه واخذ الجريدة وسار الى بيت اندريا فوجدهم وادمون مشتغلين بتزيين البيت استعداداً لمأدبة المساء . فقال هل بلغكم ان مرغريت لا تأتي في هذه الليلة . قالوا لا وكيف ذلك . قال انها قد قضت عليها في هذا الليل قتلاً ودفع اليهم

الجريدة فلما اطلعوا عليها ادهشهم ذلك الخبر الفجائي واخذ منهم الاسف اشد مأخذ على شباب الفتاة وتلففوا لموتها العاجل وقال اندريا انه يهب الف جنائي لمن يصل الى معرفة القاتل . واهتمت الشرطة بالبحث في كل ناحية فلم يقفوا للقاتل على اثر وقرر الشرطي الحارس انه وقف هنيئاً يتكلم مع اوغست ثم ذهب الى البركة فطاف من حولها فلم يكن ثمت شيء ولكنه لما عاد ثانية وجد الجثة ملقاة على الارض ولم يسمع اقل حركة في كل تلك الجهة ودام بحث الحكومة وطبع الجرائد نحو شهرين بدون جدوى ثم اخذ القوم يتناسون تلك الحادثة الا اوغست فانه كان قد تغلب عليه حب الاخذ بثأر تلك المسكينة فكان يسعى جهده للوقوف على جلية الخبر

وبعد مضي اسبوع آخر من ذلك التاريخ صرح ادمون لاندريا بعزمه على الاقتران بمتيلا فاستعد القوم لذلك وعين يوم العرس فنقده اندريا عشرة آلاف جنائي وفي منها اوغست ما له عليه واحفظ بالباقي . وفي ذلك النهار ورد على متيلا كتاب بطريق البريد ففتحته بيد مرتجة واذا فيه ايها الملك الطاهر

لقد خدعتِ وغرّك جمال ادمون واسرافه وتزوؤقه وانما هو كما يقال عن القبور المكاسة فايالك والوقوع في شركه واني صديق اخلصك النصح واشير عليك ان تتمعي من الاقتران به وان ابيت فلا اقل من ان تؤخري العقد ولو ثلاثة ايام لتري من الذي تسلمين اليه ملك العفة وسلامة الضمير وتسبري غور الهوة التي ستسقطين فيها . استحلفك بالله ان تؤخري عرسك ثلاثة ايام فقط ان لم تشائي فسخه البتة والا فستندمين على شقائك حين لا ينفع

الندم وتبكين حظك ما حبيت كما ابكي انا حظاً فتاة لا يهمني في العالم الا ان
اراهها في سعادة وسلام

نصيح

فجملت متيلدا تراجع تلاوة الكتاب مفكرة في الامر ولكنها اخيراً
غلب عليها الافتتان بجمال ادمون فحملت كلام ذلك النصيح على الحسد
واخفت الكتاب بين بعض اوراقها السرية ولم يطلع احدٌ على ما كان وفي
ذلك المسآء زُفَّت متيلدا الى ادمون في احفالٍ شائق وفرح عظيم

وكان ادمون يود ان يرحل بعروسه الى بلادٍ اخرى فلم يوافقهُ والداهما
لانه صعب عليهما فرقتها في الحال وفي اليوم الثالث من زواجهما لم يعد
يقوى ادمون على الصبر فصمم على الرحيل ونهض صباحاً فأعدَّ حوائجهُ وما
انتصف النهار حتى جاءت العربية الى باب البيت لتقلّهما الى محطة القطار
فاستندت متيلدا على ذراع زوجها بعد ان ودّعت والديها ونزلت. ولما استويا
في العربية وامرا السائق بالمسير اذا بفارس من الشرطة قد تقدم الى ادمون
وقال له هل حضرتك ادمون . . . قال نعم. قال باسم الحكومة الفرنسية
استوقفك فاتبعني. فلما سمعت متيلدا ذلك تذكرت للحال الكتاب الذي
اتاهها وسفرت لها الحقيقة من وراء حجب الحفاء ولم يبقَ عندها ريب ان
الكتاب كان آتياً من اوغست فندمت على اهماله وانهما كها بأدمون
وتراكت هذه الخواطر عليها دفعةً واحدة فسقطت مغشياً عليها فاسرع والداهما
وحملاها الى المنزل ولبث ادمون سائراً امام الشرطي حتى انتهى الى دار
الحكومة وهناك التي في السجن الى يوم المحاكمة

ولما كان اليوم المضروب لاصدار الحكم احتشدت الجماهير المؤلفة

وعقد المجلس فقام الخطيب واخذ يشرح قصة ادمون فجزم بانه هو قاتل مرغريت على ما شهدت به الدلائل وقامت عليه الينيات ثم ذكر من قصته انه بعد خروجه من المدرسة وهو لا يملك شروى تغير اقترن بالفتاة مرغريت وكان لديها مبلغ من المال فبذره كمادته ثم لما اشتد به الضيق سافر الى الهند ودخلت هي في خدمة الكنته ديدي . فلما عاد في المدة الاخيرة سولت له نفسه الاقتران بابنة المسيو اندريا طمعاً في غنى والدها ولكن لما كان وجود زوجته الاولى يحول دون ذلك اخذ يفكر في طريقة يتخلص بها منها وفي آخر الامر اوصل اليها كتاباً سرّياً يخبرها فيه انه قد عاد من سفره وانه يودّ مواجهتها في تلك الليلة سرّاً السبب يعلمها به متى التقيا . ولم تكن المسكينة تستعد لمثل تلك البشارة المفرحة فما صدقت ان انتصف الليل حتى ذهبت الى محل الملتقى ولما رأت زوجها هجمت عليه نقيبته فقابلها بطعنة من خنجره فسقطت ميتةً وعاد فارغ البال لاتمام مقاصده الشريرة . وعليه فقد حكمت باسم الحكومة الفرنسية ان يُحفظ ادمون في سجن الاشغال الشاقة الى ان نحصل على الاذن السامي في شقه .

وكان الحزن قد اثر شديداً في متيلدا حتى كانت تأخذها نوبٌ عصبية خشى الطيب عليها منها وكانت لا تجد سلوةً وعزاةً الا باوغست فلم يكن يفارق سريرها الى ان شفيت فبقي لها صديقاً صدوقاً ولايها ابناً اميناً وقضى حياته عزباً يفضل الظلم الشديد على ورود الشراب المتبدل كما قيل
وتجنب الاسود وورود ماءً اذا كان الكلاب ولنن فيه